مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، وصلى الله على محمد خاتم رسوله وأنبيائه وسلم تسليما.

عهد إلىَّ صديقاى صاحبا المطبعة السلفية - إذ أزمعا نشر كتاب «الخراج» الذى صنفه الإمام الحافظ الجليل «أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان القرشى الأموى» - أن أعنى به تصحيحًا وتعليقًا، وهم الأخوان لا يردَّ قولهما، ولا يغمط رأيهما، وقصدهما إلى الخير.

وأن صاحب الفضل الأول فى نشر هذا الأثر النفيس، وحفظه علينا باللغة العربية، هو المستشرق العلامة الدكتور «ث . و . جوينبول» Th. W. Juynboll دكتور فى الآداب وفى الحقوق[1] نشره سنة ١٨٩٦م (١٣١٤ هجرية) بمطبعة بريل (E. J. Brill) فى مدينة ليدن (Leide) نقلاً عن النسخة المخطوطة الوحيدة التى يملكها المسيو شارل شيفر M. Charles Schefer عضو المجمع العلمى ومدير مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس، وهى نسخة عتيقة قرئت مرارًا، عدد صحفها خمس وتسعون صحيفة، ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن الخامس، فإنه كتب عليها سماع هذا نصه:

---

(١) ذكر الأستاذ العلامة «محمد كرد على» رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق فى محاضرته النفيسة التى ألقاها بدار المعلمين العليا بالقاهرة فى ٦ مايو سنة ١٩٢٧ فى حفلات تكريم شوقى بك - أن «الخراج ليحيى بن آدم» نشره المستشرق «يونغ» وهو سهو، وهذه المحاضرة نشرت فى المقتطف فى عددى يونية ويوليو سنة ١٩٢٧ وعنوانها «أثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية».

«سمع جميعه من الشيخ الجليل أبى عبد الله الحسين بن على بن أحمد ابن البُسرى أحسن الله توفيقه -: الأجل الرضا أبو القاسم على ابن الأجل الكامل نقيب النقباء أبى الفوارس طراد بن محمد بن على الزينبى، وأبو غالب المختار بن سعيد بن جهمسار (كذا) الكاتب، وخليل بن على بن خليل ابن أحمد الجوسقى، والحاجب أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى، بقراءة محمد بن عبيد بن محمد بن كادس العلدى (كذا)، وذلك فى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وسمع النصف الأخير الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد الطرائفى الفقيه».

ويظهر من هذا أن صاحب النسخة هو أحد هؤلاء الذين سمعوا الكتاب من الشيخ «أبى عبد الله الحسين بن على بن أحمد البسرى»، وأنه هو الذى يقول فى أول كل جزء من أجزائها الأربعة: «أخبرنا الشيخ» إلخ.

وقد كتب على النسخة أيضًا صورة سماع الشيخ «أبى عبد الله البسرى» ونص المكتوب: «صورة سماع الشيخ أبى عبد الله بن البسرى بخط بن (كذا) مجلد فى الأصل: سمعت بقراءة محمد بن على بن مجلد إلى آخره، وسمع ذلك أبو القاسم على بن أحمد بن البسرى البندار، وولده أبو عبد الله الحسين، ونوفل بن على ومحمد بن على الاسانى (كذا)، فى المحرم سنة ست عشرة وأربعمائة.

وقد قسمت النسخة الأصلية إلى أربعة أجزاء صغار: (مبدأ الأول فى ص ١٧، والثانى فى ص ٤١، والثالث فى ص ٧١، والرابع فى ص ١٢٤ من طبعتنا الأولى).

أما البسرى فإنه كان من محدثى بغداد (كبر سنه وعلا سنده فى عصره)

كما قال ابن السمعانى فى كتابه «النسب» المشهور باسم «الأنساب» المطبوع فى إنجلترا سنة ١٩١٢ فى أول الورقة (٨١) وقال: «كانت ولادته فى سنة تسع أو عشر وأربعمائة وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٤٩٧» وقد فهمنا من هذا أنه سمع الكتاب مع أبيه من «أبى محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكرى» وعمره أقل من سبع سنوات ثم سمعه منه تلاميذه بعد ذلك بنحو ٧٣ سنة.

ومرجع هذا إلى شدة حرص المتأخرين من علماء الحديث على علو الإسناد ولو أدى ذلك إلى خلاف المقصود من المحافظة على أسانيد الأحاديث، فجدير بابن سبع أن لا يعى ما يسمع ولا ما يقرأ. ولولا أنهم بجانب هذا كانوا يحرصون على النسخ التى سمعها الطفل وكتب عليها سماعه لارتفعت الثقة بما كانوا يروون.

والسكرى شيخ البسرى هو راوى الكتاب عن إسماعيل بن محمد الصفار، وقد جرى فيه على عادة المتقدمين فى إدخال إسناده إلى المؤلف فى كل ما يرويه، ولذلك تجده فى أول كل حديث أو غيره يقول: «أخبرنا إسماعيل» فيظن من لم تطل ممرسته للفن أن الكتاب ألفه المتأخر الراوى، وهو وهم يسبق إلى خاطر كثير من الناظرين.

وليس ما كتبته على هذا الكتاب بشرح واف، وإنما هو تعليق صغير، يغلب فيه الكلام على الأحاديث من جهة تصحيحها أو تضعيفها، وذكر ما فيها من العلل والرجال، على طريقة أهل صناعة الحديث، قصدًا إلى الترغيب فى هذه الصناعة الشريفة، وقد صار المتبحر فيها نادرًا، وأعرض عنها المشتغلون بالعلوم الشرعية فى هذه الأزمان، وهى الجديرة بالعناية. ولو أدرك

الناس أسرارها، لأيقنوا أنها أصح طريق علمى لإثبات الأدلة الشـرعية وتحقيق وقائع التاريخ.

وبذلك ما أملك من جـهد فى تصحـيح الكتاب، فلم أترك حـديثًا ولا أثرًا ولا كلمة فيه بغير مراجعته على ما بين يدى من الكتب - وسأذكر المصادر التى رجعت إليهـا وحققت ما فيـه من أسماء الرجال إلى غـاية ما وصل إليه علمى. فـإنها لا تعـرف بالقيـاس، ولا من سياق الكـلام، وإنما يعتـمد فى الوثوق من صحة ضبطها على النقل فـقط، وهى أهم أساس للتحقيق العلمى على قواعد علماء الحديث.

وستكون هذه الطبعـة - إن شاء الله - خيرًا وأصح من طبعـة «الدكتور جوينبول» وسيـرى قارئها أنا خالفناه فى كثير من تصحـيحه، بما ظهر لنا من دليل مقنع. ولسنا نبخسه بهذا شيئًا من فضله، فإنه هو صاحب الفضل الأول على كل حال، ومن اطلع على طبـعته وأنعم النظر فى تصحيـحه، اقتنع بأن الرجل بذل جهدًا غـير قليل، وعمل عملاً مـشكورًا، ولا بد من ظهور شىء دائمًا فى النظرة الثانية، وقد «أبى الله العصمة لكتاب غير كتابه» ويا ليتنا نعنى بآثار سلفنا الصالح، ونعمل فيها كما يعمل القوم، فهم الذين فتحوا لنا طريق الانتفاع بها، وأثاروا لنا دفائتها، فما من كتاب نفيس إلا وكان السبق فى نشره لعلمـاء المشرقـيـات من الأوروبيين، ونحن نيـام لا نحس بما تحت أيدينا من كنوز.

ويظهر لى أن «كـتاب الخراج» هذا لم تـكن نسخه كـثيرة فى العـصور السابقة، فإن الإمام محيـى الدين النووى نقل عنه فى كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» فى القـسم الثانى منه (٢ : ٦) كلامه فى تفـسير «البعل والـعثرى»

رقم ٣٩٤ من هذا الكتاب -: نقله بالواسطة عن سنن ابن ماجة، وأرجح كثيرًا أنه لو كان الكتاب بين يديه لنقل عنه بدون واسطة. ويظهر لى أيضًا أن الحافظ ابن حجر رآه، فإنه نقل عنه فى التلخيص (١٨٠ - ١٨١) الحديثين ٣٧١ و٣٧٤. وروى فى الفتح (٥ : ١٤) الآثار رقم ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨٧ رواها عن المؤلف. وكل أولئك يرجح عندى أنه رآه ونقل عنه بدون واسطة.

وقد قسمت الكتاب إلى فقرات وضعت لها أرقامًا متتالية، لأنى أرى أن هذه الطريقة - وقد زخذناها أيضًا عنهم - خير الطرق لنشر الكتب، وليت إخواننا الناشرين اتبعوها فى كل الكتب العربية. وهى أشد وجوبًا فى كتب السنة - كما صنع السيد أبو الحسن عند تصحيحه مسند أبى داود الطيالسى بمطبعة حيدر آباد، فإنه رقم أحاديثه بأرقام متتابعة - وتظهر فائدتها فى المراجعة والفهارس، ولا يؤثر عليها اختلاف الطبعات. ثم وضعت لكتاب الخراج هذا - فهارس دقيقة، على الأرقام التى رتبتها. وأسأل الله سبحانه أن يكون عملى نافعًا لى ولقرائه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

ومن الواجب على الآن أن أقدم شكرى لحضرتى الأستاذين الاضلين أحمد وجدى بك المحامى بالزقازيق، وطلعت المسلمى بك قاضى محكمة ههيا الأهلية على ما تفضل به كل منهما من ترجمة مقدمة الكتاب التى كتبها «الدكتور جوينبول» باللغة الفرنسية، ولا زالا صاحبى الفضل.

وها جريدة أسماء الكتب التى رجعت إليها فى التصحيح مع ذكر أسماء مؤلفيها، وتاريخ طبعتها[١]، ليرجع إليها من شاء التحقق من بحث من البحوث، أو التوسع فى مسألة مما فى التاب، فإنى دللته على مواضعها بذكر أرقام الصحف. والله الهادى إلى سواء السبيل.

(١) انظرها بعد الفهارس فى آخر الكتاب.

ترجمة المؤلف

ترجمة المؤلف[١]

(اسمه وكنيته ونسبه وسنبته)

يحيى بن آدم بن سليمان[٢] القرشى الأموى أبو زكرياء الأحول[٣]، وهو قرشى بالولاء، فأبوه آدم مولى لخالد بن خالد بن عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى.

وأكثر الموالى لم يحفظ لنا التاريخ أنسابهم كاملة، فلسنا ندرى الآن هل جده سليمان هو أول من دخل فى دين الله - الإسلام - أو ولد من أب مسلم؟ ثم من خالد بن خالد هذا الذى كان مولى له؟ لا ندرى، إلا ما قال ابن سعد: «وكان خالد بن خالد هذا رجلا سريا مريا شريفًا» (٦ : ٢٣٣).

---

(١) مقتبسة من:

أ - طبقات ابن سعد (٦ : ٢٨١).

ب - التاريخ الصغير للبخارى (٢٢٥).

جـ - تهذيب الأسماء للنووى (٢ : ١٥٠).

د - تهذيب الكمال للمزى، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢٥) مصطلح.

هـ - تذكرة الحفاظ للذهبى (١ : ٢٢٧).

و - تهذيب التهذيب لابن حجر (١١ : ١٧٥).

(٢) فى تهذيب الأسماء «يحيى بن آدم بن على» وهو خطأ، لا ندرى أمن المؤلف هو أم من الأغلاط المطبعية.

(٣) لم أجد هذا الوصف فى غير تذكرة الحفاظ، ولم أعرف وجهه.

ولم أجد له ولا لأبيه ولا لجده ترجمة، وإنما المذكور جده الأعلى عقبة بن أبى معيط من صناديد قريش وممن ناصب النبى ﷺ العداء، كثير الأذى له، شديداً على المسلمين، فأسر يوم بدر، وقتله رسول الله ﷺ صبراً بعد النصر، ثم ابنه الوليد أبو وهب، معدود فى الصحابة ممن أسلم فى الفتح، نزلت فيه الآية «إن جاءكم فاسق بنبأ[1]» وكان أخا عثمان رضى الله عنه لأمه أمهما أروى بنت كريز بن ربيعة، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب - وولاه عثمان الكوفة، وكان شريب خمر[2]، وجلده فيها عثمان الحد وعزله، وكان شاعراً كريمًا، تجاوز الله عنا وعنه. قال ابن سعد: «مات بالرقة وله بها بقية، وبالكوفة أيضًا بعض ولده، وداره بالكوفة الدار الكبيرة، دار القصارين» وذكر أيضًا أنه بناها لما ولى الكوفة إلى جنب المسجد، ولها ذكر فى تاريخ الطبرى (٥ : ٢١٨، ٧ : ١٤٤). وترجمة الوليد فى ابن سعد (٦ : ١٥) و(٧، ٢ : ١٧٦) والاستيعاب (٢ : ٦٢٠) والإصابة (٦ : ٣٢١) وغير ذلك.

وكذلك لم أجد لسليمان جد يحيى ترجمة. فأما أبوه «آدم» فإنه من رواة الحديث الثقات، وحديثه قليل، روى عن سعيد بن جبير ونافع وعطاء، وروى عنه سفيان الثورى وشعبة وإسرائيل - وهم من شيوخ ابنه يحيى - ولم يدركه ابنه، وثقه النسائى وابن حبان، وله ترجمة فى طبقات ابن سعد (٦ : ٢٣٣) والتهذيب (١ : ١٩٦) وروى مسلم فى صحيحه (١ : ٤٧) حديثًا من وايته، من طريق وكيع عن سفيان «عن آدم بن سليمان مولى خالد قال:

---

(١) انظر التعليق على «العواصم من القواصم» ص ٩٠ - ٩٣ طبع السلفية.

(٢) انظر لتحقيق ذلك التعليق على «العواصم من القواصم» ص ٩٤ - ٩٩ طبع السلفية.

سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس» وليس له عند مسلم إلا هذا الحديث الواحد، كما قال ابن حجر.

* * *

مولده ونشأته

ليس فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم ما يدلنا على وقت ولادته حتى إنهم لم يذكروا كم سنه عند موته - ولو بالحدس - فما يكون لنا إلا أن نجتهد فى الوصول إلى ما يقرب إلينا ذلك، فمن المتفق عليه أنه مات فى نصف ربيع الأولى سنة ٢٠٣، وسترى فى معجم شيوخه الذين روى عنهم أنه روى عن «مسعر بن كدام» المتوفى سنة ١٥٥ وقيل سنة ١٥٣، و«فطر بن خليفة» سنة ١٥٥ وهما من أقدم شيوخه، وبين وفاتيهما وبين وفاة يحيى نحو من خمسين عامًا، وقد كان الأقدمون - رضى الله عنهم - لم يذع بينهم الحرص على إسماع الصبيان وهم صغار لا يفقهون ما يروون، كما ذاع هذا فيمن جاء بعد القرون الأولى الفاضلة، وما نظنهم يهيئون الصبى لسماع الحديث قبل الخامسة عشر، فيظهر لنا من هذا أنه جاوز الستين، قال يعقوب ابن شيبة: «لم يكن له سن متقدم»[(١)]، وهذا أقصى ما نجده من الأدلة.

أما نشأته فلم يحدثنا أحد منهم - رحمهم الله - عن شىء منها، ولكنا نفهم من كثرة شيوخه الذين روى عنهم - ولم نحاول استيعاب ذكرهم فذلك شىء يطول -: نفهم أنه نشأ نشأة إسلامية صحيحة خالصة، ملاكها الفقه فى دين الله، والتوسع فى رواية حديث رسول الله ﷺ، مع الصلاح والتقوى

(١) نعم فقد كان الأقدمون يحرصون على علم الشيوخ، وكلما كبرت سن الشيخ وعلا إسناده ازدادوا رغبة فى التلقى عنه، وكانت سنة حسنة.

واستنباط الأحكام؛ حتى صار من أعلام الهدى، وأحد الثلاثة الذين انتهى إليهم علم الرواية فى عصره الزاهى، وقد علمنا أنه لم يدرك أباه، فكأنه مات عنه وتركه يستقبل الحياة وهو دون البلوغ، فمن الذى كفله ورباه وعنى بأمره فى ميعة شبابه؟ اللهم لا دليل يرشدنا إلى شىء من هذا، وإنما الهدى هدى الله.

وقد نظن من روايته عن «حمزة بن حبيب الزيات» أحد أعلام عصره فى القراءات (٨٠ - ١٥٨ وقيل ١٥٦) وهو من قدماء شيوخه -: نظن أنه تلقى عنه الكتاب الكريم وعلم القراءات، ولكنا نتحرج من الجزم بشىء من هذا.

***

شيوخه الذين أخذ عنهم العلم

فيهم كثرة، وقد تحرينا جمع كل من روى عنه يحيى فى كتابه، ووضعنا بأسمائهم معجمًا ستراه فى الفهارس، وكثير منهم لم نعرف تاريخ وفاته، وأكثرهم لم نصل إلى تاريخ مولده، وقليل منهم جهلنا عنهم كل شىء، إلا ذكر أسمائهم فى الخراج، وما هذا إلا للنقص الكبير فى مجموعة كتب التاريخ والتراجم التى نشرت للناس، فلو طبعت آثار أسلافنا المتقدمين رضى الله عنهم لوجدنا فيها علمًا جمًا، وفوائد نادرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويظهر أنه كان أكثر ملازمة للحسن بن صلح بن حى من غيره من الشيوخ، حتى عرف بأنه من أصحابه، فقد ذكره فيهم ابن حزم فى الإحكام (٥ : ١٠٠) ويبدو هذا واضحًا للناظر فى «الخراج». وسترى أنه يروى عن شيوخ قاربوه فى العمر، بل ويروى عن بعض أقرانه، كعادة المحدثين القدماء، فإنهم لا يكبر عليهم أن يأخذوا العلم عن أمثالهم وعن أصغر منهم،

وتراه يروى عن الرجل وابنه، كحاله مع عبد الرحمن بن حميد الرؤاسى وابنه حميد، وعبد العزيز بن سياه وابنيه يزيد وقطبة.

وقد أدرك علماء كثيرين من كبار الأئمة المشهورين، ولم نجد له رواية عنهم، وبعضهم روى عنه بالواسطة، مثل حريز بن عثمان الرحبى (٨٠ - ١٦٣) وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى الإمام (٨٨ - ١٥٧) وحيوة بن شريح (-١٥٨) وابن أبى ذئب محمد بن عبد الرحمن (٨٠ - ١٥٩) وأبى يوسف القاضى (١١٢ - ١٨٢) ومثل مالك بن أنس إمام دار الهجرة (٩٣ - ١٧٩) وقد روى عنه بواسطة عبد الله بن إدريس (رقم ١٠٧، ٣٥٣) وابن أبى زائدة وابن المبارك (رقم ٥٩٨)، ومثل شعبة بن الحجاج الإمام الحافظ الكبير (- ١٦٠) فإنه روى عنه بواسطة ابن أبى زائدة وعبد السلام بن حرب وابن المبارك (رقم ٨٢، ٨٨، ٤٢٧)، وكثير غيرهم.

***

طبقته وأقرانه

أدرك عصره رحمه الله من الخلفاء - وقد رجح لدينا أنه ولد حول سنة ١٤٠ قبلها أو بعدها - أبا جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد (١٣٦ - ١٥٨) والمهدى وهو محمد بن عبد الله (١٥٨ - ١٦٩) والهادى وهو موسى ابن محمد (١٦٩ - ١٧٠) والرشيد وهو هارون بن محمد (١٧٠ - ١٩٣) والأمين وهو محمد بن هارون (١٩٣ - ١٩٩) والمأمون وهو عبد الله بن هارون (١٩٩ - ٢١٨)، ولم نقف على شىء يذكر فيه أن قد كانت له صلة بأعمال الدولة فى مدة هؤلاء الخلفاء، سواء أكان فى القضاء أم فى غيره من شؤونها السياسية والإدارية، ولعلنا نأخذ من هذا أنه كان ممن يطلب العلم

لوجه الله، يفنى حياته فى تعلمه وتعليمه؛ وكانت الفتنة بين الأمين وأخيه المأمون، ويحيى بن آدم تجاوز سن الكهولة، وعرف الناس له فضله، وكثر الآخذون عنه العلم؛ ومع هذا فلم نسمع أنه كان منها فى قليل ولا كثير، وهكذا أئمة الهدى. ولم يدرك فتنة العلماء فى مسألة «خلق القرآن» التى أظهرها المأمون رحمه الله سنة ٢١٢ وامتحن بها كثيرًا من علماء السنة.

أما أقرانه ومن فى طبقته من العلماء والمحدثين والأئمة فإنهم فى هذا العصر لا يحصون، وهم الطبقة السابعة من الحفاظ فى تقسيم الحافظ الذهبى. وقد قال «الطبقة السابعة من حفاظ العلم النبوى وهم عدد كثير؛ اقتصرت منهم على الأعلام وعدتهم مائة نفس» (١ : ٣٠١) ومن أعلامهم الشافعى الإمام الأكبر محمد بن إدريس (١٥٠ - ٢٠٤) وعبد الرحمن بن مهدى إمام العلم (١٣٥ - ١٩٨) وابن لقاسم فقيه مصر (١٢٣ - ١٩١) والحافظ أبو داود الطيالسى - صاحب المسند المطبوع بحيدر آباد (١٣٢ - ٢٠٤) ومحمد بن عمر الواقدى - صاحب المغازى، وأستاذ ابن سعد مؤلف الطبقات (١٣٠ - ٢٠٧) وهشام بن محمد بن السائب الكلبى الأخبارى - مؤلف كتاب لأصنام - (-٢٠٤) ووهب بن جرير بن حازم (-٢٠٦) زميل المؤلف وابن شيخه.

***

ثناء العلماء عليه

قال ابن سعد: كان ثقة. وكذلك وثقه يحيى بن معين والنسائى.

وقال أبو داود - صاحب السنن -: يحيى بن ادم واحد الناس.

وقال أبو حاتم: كان يتفقه، وهو ثقة.

وقال يعقوب بن شبيبة: ثقة كثير الحديث فقيه البدن ولم يكن له سن متقدم، سمعت على بن المدينى يقول: يرحم الله يحيى بن آدم أى علم كان عنده! وجعل يطريه وسمعت عبيد بن يعيش يقول سمعت أبا أسامة يقول: ما رأيت يحيى بن آدم قط إلا ذكرت الشعبى، يعنى أنه كان جامعًا للعلم.

وقال العجلى: كان ثقة جامعًا للعلم عاقلاً ثبتًا فى الحديث.

وقال: ابن حبان فى الثقات: كان متقنًا يتفقه.

وقال على بن المدينى: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة - يعنى معظم الصحاح - قال: ولأهل المدينة ابن شهاب، ولأهل مكة عمرو بن دينار، ولأهل البصرة قتادة ويحيى بن أبى كثير، ولأهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ثم صار علم هؤلاء إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فمن المدينة مالك وابن إسحاق، ومن مكة ابن جريج وابن عيينة، ومن أهل البصرة سعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة وأبو عوانة وشعبة ومعمر - وقد سمع من الستة -، ومن أهل الكوفة سفيان الثورى، ومن الشام الوزاعى، ومن واسط هشيم[1]. قال: ثم انتهى علم هؤلاء الاثنى عشر إلى يحيى القطان ويحيى بن زكرياء بن أبى زائدة ووكيع، ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة إلى ابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن ادم.

وهذه الشهادة من على بن المدينى إمام الحفاظ فى عصره وحامل راية الجرح والتعديل، ليس بعدها غاية. ورحمة الله على الجميع.

---

(١) قال الذهبى: نسى حماد بن زيد.

تلاميذه

إذا كان عسيراً أن نذكر كل شيوخه فليس فى مقدورنا ولا بين أيدينا من الكتب ما يساعدنا على استقصاء كل من روى عنه أو تتلمذ له، وكان عصرهم - عصر المأمون - عصر العلم الجم والحفظ الواسع، والحرص على تلقى السنة من شيوخها وزعماء حفاظها، ولكنا نذكر من وصل إليه علمنا منهم ممن له رواية فى أحد الكتب الستة الممعروفة:

١ - أحد بن أبى رجاء عبد الله الهروى (- ٢٣٢).

٢ - أحمد بن سليمان الرهاوى الحافظ (- ٢٦١).

٣ - أحمد بن عمر الواقدى الوكيعى تلميذ وكيع (- ٢٣٥).

٤ - أحمد بن محمد بن حنبل الإمام الجليل (١٦٤ - ٢٤١).

٥ - إسحاق بن إبراهيم بن نصر البخارى (- ٢٤٢).

٦ - إسحاق بن راهويه الإمام الحافظ (١٦٦ - ٢٣٨).

٧ - بشر بن خالد العسكرى (- ٢٥٥).

٨ - الحسن بن على بن عفان العامرى (- ٢٧٠).

٩ - الحسن بن على الخلال الحافظ (- ٢٤٢).

١٠ - الحسين بن على بن الأسود العجلى (- ٢٥٤).

١١ - حفص بن عمر المهرَقانى شيخ أبى حاتم الرازى وأبى زرعة.

١٢ - سفيان بن وكيع بن الجراح (- ٢٤٧)

١٣ - عباس بن الحسين القنطرى (- ٢٤٠).

١٤ - أبو بكر عبد الله بن أبى شيبة (- ٢٣٥).

١٥ - عبد الله بن محمد المسندى (- ٢٢٩).

١٦ - عبد الأعلى بن واصل الأسدى (- ٢٤٧).

١٧ - عبد الرحمن بن صالح الأزدى (- ٢٣٥).

١٨ - عبد بن حميد (- ٢٤٩).

١٩ - عبدة بن عبد الله الخزاعى الصفار (- ٢٥٨).

٢٠ - عبيد بن يعيش المحاملى (- ٢٢٩).

٢١ - عثمان بن أبى شيبة (١٥٦ - ٢٣٩).

٢٢ - عصمة بن الفضل النيسابورى (- ٢٥٠).

٢٣ - على بن عبد الله المدينى (١٦١ - ٢٣٤).

٢٤ - على بن محمد الطنافسى (- ٢٣٣).

٢٥ - محمد بن إسماعيل أبو بكر بن علية (- ٢٦٤).

٢٦ - محمد بن رافع النيسابورى الزاهد (- ٢٤٥).

٢٧ - محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى (- ٢٥٥).

٢٨ - أبو كريب محمد بن العاء الهمدانى (١٦١ - ٢٤٨).

٢٩ - محمد بن عمر بن الوليد الكندى (- ٢٥٦).

٣٠ - محمد بن الوليد بن أبى الوليد الفحام (- ٢٥٢).

٣١ - محمود بن غيلان المروزى (- ٢٣٩).

٣٢ - موسى بن حزام الفقيه (- بعد ٢٥١).

٣٣ - موسى بن عبد الرحمن المسروقى (- ٢٥٨).

٣٤ - هارون بن عبد الله الحمال الحافظ (١٧١ - ٢٤٣).

٣٥ - واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدى (- ٢٤٤).

٣٦ - يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل (١٥٨ - ٢٣٣).

***

اجتهاده وآثاره

لا نظن أحدًا يزعم أن يحيى كان مقلدًا، فقد كان أهل هذا العصر الفاضل لا يرضى علماؤه لأنفسهم التقليد، لا حفاظ الحديث، ولا أئمة الرأى، وإنما يفتى كل منهم بما بلغ إليه جهده فى فهم الكتاب والسنة، وتراهم يأخذون العلم عن الشيوخ وقد اختلفوا، ويتخيرون لأنفسهم، من غير هوى ولا عصبية، ولذلك نرى يحيى - وهو من أصحاب الحسن بن صالح - يروى عن محمد بن الحسن عن أبى حنيفة (رقم ٣٥٥) وقد كان الحسن بن صالح يبغضه، قال عبد الله بن داود الخريبى (١٢١ - ٢١٣): «كنت أؤم فى مسجد الكوفة فأطريت أبا حنيفة، فأخذ الحسن بيدى ونحانى عن الإمامة» نقله فى التهذيب (٢ : ٢٨٩ [١]).

---

(١) ومع هذا فقد وضع كتاب يحيى «الخراج» فى فهرس دار الكتب المصرية فى فقه الحنفية (١ : ٤٥٦) ووصف يحيى بأنه (الحنفى)، وهذا وصف مبتكر لم تجد أحدًا وصفه به، ولا نعلم له دليلا، وإنما الأدلة تنفيه.

أما مؤلفاته - غير الخـراج - فإننا لم نسمع بشىء منها، ولكن يرجح لدينا أنه صنف كتـبًا أخرى، فـقد قال النووى: «هو من الـعلماء المصنفين»، ووصـفه الذهبى فى التـذكـرة بأنه «صاحب التـصـانيف» ولم يذكر منهـا إلا «الخـراج» فلعله اطلع على كتـب أخرى له أو سع بهـا، وهذا الوصف دليل ذلك.

* * *

وفاتـه

مات يحـيى بن آدم رحمـه الله فى خلافة المأمـون فى النصف من ربيع الأوّل سنة ٢٠٣ بفم الصـلح، وصلى عليـه الحـسن بن سـهل وزير المأمـون وصهره، وفم الصلح - بكسـر الصاد وإسكان اللام - بلدة على دجلة بأعلى واسط بينهـما خمس فـراسخ، وفيـها زفت بوران بنت الحسن بـن سهل إلى المأمون - رمضان سنـة ٢١٠ - وفيها كانت دار أبيها - وأقـيمت بها الولائم التى لم يسمع بمثلها.

هذا غاية ما بلـغ إليه جهدى فى تأريخ يحيـى بن آدم رحمه الله - وهو جهـد المقل - وأسأل الله أن يوفـقنى لما فيـه الخير لـلمسلمين ولخدمـة السنة المطهرة، إنه سميع الدعاء

كتبه

أبو الأشبال